" موت جماعي وبصمت في غوطتي دمشق "

مقاربة نظرية حول الاسلحة الكيماوية

www.arabpsynet.com/Documents/DocMarcelinaAppTheoryChemArms.pdf

د. مرسلينا شعبان حسن
مجلة نفسية - سوريا
mar-selena@hotmail.com

مقدمة لابد منها

ان استخدام الاسلحة الكيماوية او التي التهديد باستخدام هذه الأسلحة ، يخلق حالة من الخوف والرعب في المجتمع المهدد تتناسب مع وعي أفراده بأخطار هذه الأسلحة و آثارها ، وقد يؤدي ذلك إلى لجوء الأفراد إلى الهرب والنزوح من أماكنهم ، أو تؤدي إلى العجز والشلل وعدم القدرة على التصرف السليم أو أداء الأعمال المطلوبة.

والاستخدام الفعلي لها في بلادنا ادى إلى الذعر المفاجئ والخوف من الاقتراب من الأشخاص المصابين ، و تغير التركيبة الاجتماعية في العديد من العائلات نتيجة لوفاة عدد كبير منهم او حتى عائلات بأكملها راحت ضحية ذلك ، أو تسبب في اعاقة بعضهم ،، علاوة على الدمار الاقتصادي الذي أصاب المحصولات الزراعية ، والتربة ومصادر المياه .

إذ تستخدم الأسلحة الكيميائية لتدمير أو تحجيم أو الحدّ من نشاط مجموعة بشرية معينة لتحقيق أهداف مختلفة ، حيث أن ما تتميز به الأسلحة الكيميائية هو التأثير غالبا على الكائنات الحية فقط (ماعدا الأسلحة النووية التي يكون تدميرها شاملا ومتعديّاً حدود المكان الجغرافية). والأسلحة الكيميائية لها عدة تصنيفات، إما حسب شدة تأثيرها أو حسب إمكانية السّيطرة عليها والحدّ من سرعة انتشارها.

تستخدم الأسلحة الكيميائية لتدمير أو تحجيم أو الحدّ من نشاط مجموعة بشرية معينة لتحقيق أهداف مختلفة

حول تاريخية استخدام الاسلحة الكيماوية ومثيلاتها؟

في إحدى المعارك قتلت أمريكا فيها خلال ثلاثة أيام فقط 45,000 ألف من الأفريقيين السود ، ما بين قتيل وجريح ومفقود وأسير . وأمريكا أكثر من استخدام أسلحة الدمار الشامل ، فقد استخدمت الأسلحة الكيماوية في الحرب الفيتنامية ، وقتل مئات الآلاف من الفيتناميين وأمريكا أول من استخدم الأسلحة النووية في تاريخ البشرية .

ولقد اتجه العسكريون إلى هذا النوع من الأسلحة منذ زمن بعيد ، ففي عام 1763 م أمر قائد أمريكي برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري إلى الهنود الحمر ؛ بهدف نشر المرض بينهم ، مما أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت الملايين ، ونتج عن ذلك شبه فناء للسكان الأصليين في القارة الأمريكية ، إنها حرب جرثومية بكل ما في الكلمة من معنى ، فكانت هذه الحادثة هي أول وأكبر من استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد الهنود الحمر .

وهناك من تلك الأسلحة ما هو حديث نسبيا وما هو ضارب في جذور التاريخ فقد كان هناك استخدام متعدد للحشرات كأسلحة هجومية بيولوجية من خلال استخدام الحشرات أو الحيوانات السامة . وفى العصر الحديث أثناء الحرب العالمية الثانية ضمن برنامج الوحدة اليابانية رقم 731 خططا لإنتاج 5 مليارات برغوث كل عام محملة بجراثيم الطاعون لاستخدامها في ميادين القتال .

وقد أثرت الحشرات الناقلة للأمراض في العديد من الحروب في التاريخ الحديث بما في ذلك حملات نابليون بونابرت وفى حرب الاستقلال الأمريكية ، حيث مات ثلثا الخمسمائة جندي من عدد

ما تتميز به الأسلحة الكيميائية هو التأثير غالبا على الكائنات الحية فقط

أمريكا أكثر من استخدام

أسلحة الدمار الشامل ، فقد استخدمت الأسلحة الكيماوية في الحرب الفيتنامية

أن الغازات السامة الكيماوية استعملت لأول مرة في الحرب العالمية الأولى سنة 1917م من قبل دول المحور بقيادة ألمانيا ضد دول الحلفاء

من الانعكاسات النفسية والإجرامية للسلاح الكيميائي على سكان الريف كالخوف الكثير، والشعور بعدم القدرة، والإحساس بالفزع، والرعب، والإثارة المفرطة، والحلم المتكرر للحدث، والإحساس بالضيق، وظهور انطباعات أو تصرفات مهيجة مفاجئة، وبلورة شعور الابتعاد عن الآخرين، وبلورة شعور عدم الاستثمار النفسي

من الأمراض المنقولة بالحشرات كالملاريا والحمى الصفراء .

ومن المعلوم أن الغازات السامة الكيماوية استعملت لأول مرة في الحرب العالمية الأولى سنة 1917م من قبل دول المحور بقيادة ألمانيا ضد دول الحلفاء، وكانت الدولة المتضررة كثيرا بهذه الغازات الكيماوية هي بلجيكا القريبة من حدود ألمانيا، والتي لحقها أثر هذه السموم الكيماوية في 12 يوليوز 1917م. بيد أن الحلفاء اضطروا بدورهم إلى استخدام الغازات السامة ولاسيما فرنسا وبريطانيا للانتقام من ألمانيا التي خرجت من هذه الحرب منهزمة سنة 1918م. وترتب عن هذه الحرب أن قتل 1.300.000 مواطن مدني وعسكري بسبب آثار هذه الغازات الكيماوية.

لذا، عقد مؤتمر الصلح بـــفرساي سنة 1919م لإجبار ألمانيا وباقي الدول المشاركة في الحرب العالمية الأولى على توقيع وثيقة منع توظيف المواد الكيماوية أثناء الحروب، وتحريم استخدام الأسلحة السامة بشكل نهائي. وهذا ما قرره أيضا بروتوكول جنيف سنة 1925م حيث نص على منع استعمال الأسلحة المحرمة دوليا أثناء اندلاع الحروب الإقليمية أو الجهوية أو الدولية. وهذا ما قرره كذلك اتفاق سنة 1972م الذي وقعته 131 دولة يمنع بدوره استخدام الأسلحة الكيماوية الغازية والجرثومية، كما عملت هيئة الأمم المتحدة ما بين 1992 و1997م على منع استخدام هذه الأسلحة الخطيرة بواسطة ترسانة من القوانين الدولية .

حول غاز السارين وغازات أخرى ، ثبت استخدامها في بلدنا سوريا في 21آب 2013م ؟

تم اكتشاف غازات الأعصاب ، أو وكلاء انتيكولينستراز ، من قبل الألمان في عام 1930 عندما وضعت خلال الحرب العالمية الثانية و في عام 1936 خلال دراسات المبيدات ، اكتشف الكيميائي الألماني "غيرهارد شريدر" ما أسماه "الطابون" أو الجمعية العامة ، وبعد عامين اكتشف شريدر حتى أكثر سمية "السارين" أو غيغابايت.

هذه المركبات هي من حيث الحجم أكثر سمية من تلك التي استخدمت في الحرب العالمية الأولى ، وتمثل بالتالي زيادة السمية الكبيرة التي غيرت من مفهوم العمل الحربي عند الحلفاء والألمان.

–**السارين:** هو عنصر كيماوي عالي السمّية في حالتيه الغازية والسائلة ويهاجم الجهاز العصبي . ويسبب السارين الوفاة خلال دقائق من التعرض له ، ويمكنه الدخول للجسم عبر الجهازين التنفسي والهضمي وعبر العيون والجلد ، وتتشابه أعراضه مع أعراض الـــ في إكس، فتشمل الدموع الغزيرة وإفرازات الأنف والعرق الغزير والصعوبة في التنفس وعدم وضوح الرؤية وكذلك القيء والصداع . ويحدث الأثر القاتل عبر مهاجمته للعضلات التلقائية التي تنظم عملية التنفس والغدد بما يؤدي لوقف عملية التنفس . والعلاج الفوري عند التعرض له يكون بإزالة التلوث فورا وتغيير الملابس وغسل العيون والجلد بالماء ، ويوجد لدى بعض المستشفيات أدوية لعلاج الإصابات بالسارين.

– **غاز الكلورين:** هو غاز له لونه أخضر ويميل إلى الاصفرار ورائحة حادة، وهو أثقل من الهواء بما يساعده على البقاء بالقرب من سطح الأرض.ويتفاعل الكلورين بقوة مع العديد من المركبات الحيوية محدثا حرائق وانفجارات ، كما يحدث الكلورين تآكل في العيون والجلد ، ويمكن أن يؤدي لزيادة إفرازات الدموع والحروق ، ويحدث استنشاقه صعوبات في التنفس وأزمات رئوية ، وتظهر المتاعب الرئوية عادة بعد ساعات قليلة من التعرض له ، ويمكن أن يؤدي، التعرض له لأوقات طويلة، للوفاة.

وعلاج الكلورين يكون بالتعرض للهواء النقي في حالة الإصابة الرئوية وإزالة التلوث بالماء في حالة إصابة العيون والجلد .

– **السيايد الهيدروجيني:** هو غاز أو سائل عديم اللون شديد الاشتعال ويحدث دخانا سمّيا في حالة وجود حرائق أو انفجارات . يحدث التعرض للسيانيد الهيدروجيني تهيجا للعيون والجلد والجهاز التنفسي ، وتبدأ الأعراض بتهيج للعيون والجلد مصحوبا باحمرار، ويؤدي استنشاقه لمتاعب تنفسية تؤدي للانهيار، ويمكن أن يتأثر الجهاز العصبي بالمركب مما يؤدي لخلل في التنفس والدورة الدموية. ومن الممكن أن يكون تأثيره مميتا ، وعلاج السيانيد الهيدروجيني يكون بالتعرض للهواء النقي في حالة الإصابة الرئوية ، وإزالة التلوث بالماء في حالة إصابة العيون والجلد ..

والاسلحة الكيمائية احد انواع اسلحة التدمير الشامل وهدفها الانسان والحيوان والنبات كما تعتبر البيئة احد اهدافها وهذه الاسلحة الكيميائية تسبب التلوث للهواء والماء والتراب والنبات لتنتقل عن طريقها الى الانسان ومن انواع تلك الاسلحة الكيميائية غازات الاعصاب او عوامل الاعصاب كالسارين والغازات الكاوية الخردل الحارق وغازات الدم والـــ(VX) مثل حمض الهيدروسينيك والغازات الخانقة كالفوسجين والغازات المقيئة مثل الادمست والمسيلة للدموع مثل الكلوراسيتوفيتون وغاز الهلوسة مثل (LSD) وهي غازات قاتلة او مزعجة وتشكل القدرة وتستمر في البيئة لمدة زمنية معينة أما غازات الاعصاب والكاوية فتستمر 21 ساعة الى عدة ايام والغازات الاخرى غير المستمرة تبقى من عدة دقائق الى بضع ساعات وتؤثر في لون النباتات والمزروعات ، وتسبب في موت كثير من الحيوانات ويعتبر ذلك من علاماتها..

اما السموم الكيميائية فتمثل الاحماض والقلويات ، وغيرها من المواد الخطيرة مثل «سيانيد الصوديوم» والبوتاسيوم وهي تحدث التهابات جلدية ، وخطورتها الكبيرة تكمن عند انتاج غاز سيانيد الهيدروجين او ابخرته السامة جداً حيث جرعته المميتة تصل الى 9 مليجرام لكل كيلو جرام من وزن الجسم ، وذلك عن طريق التنفس او الهضم او تأثيرها على انزيمات التنفس بالذات مما يؤدي الى موت الخلية في النهاية او السموم الكيميائية بمعاملة الاحماض بكميات محسوسة من القلويات كالصودا الكاوية او البوتاسا الكاوية ، بغرض تحطيم مكوناتها الضارة مما يقلل آثارها الخطرة على صحة الانسان، اضافة الى طرق اخرى من المعالجة الطبيعية بواسطة الكشف والتطهير والمعالجة طبعاً ، وهناك آلية وميكانيكية للتسمم والتلوث حادة وتراكمية ، بسبب اشتعال آبار النفط اصبحت منطقة الخليج العربي والمناطق المجاورة لها مناطق كوارث بيئية.

يتسبب استخدام هذه الأسلحة على المستوى النفسي أيضاً ، في كآبة قاتلة، وإذكاء التهيج العصبي، وإثارة كثرة الانفعال وسرعة رد الفعل، مع الميل إلى العنف

المشوهون والمعطوبون فيحسون بالنّقص، والهروب من الآخرين، وبالتالي، يشعرون بالعجز.

لذا، يتلذذون بالوحدة والإخفاق والفشل والهذيان والعصاب النّفسي

المظاهر العامة للإصابات المحتصلة في غوطة دمشق

الفحص السريري الذي تحدثت عنه البيانات الطبية حول استخدام السلاح الكيماوي على اهالي غوطة دمشق الغربية والشرقية ، أظهر حدقات دبوسية وتباطؤ نبض عند الجميع إضافة لحالة واحدة ظهر فيها كلام غير مترابط، كما أشار البيان إلى : أن المصابين أكدوا رؤيتهم لغاز أحمر اللون ذي رائحة تشبه الكبريت قبل إصابتهم .

الآثار النفسية من جراء استخدام هذه المواد

سوف احاول حصر هذه الآثار ، وفق يلي :

–**انعدام مشاعر الأمن** ، اذ يقضى عليها تماما نتيجة الآثار الفعلية المتحصلة ونتيجة الأوهام المتراكمة في الذهن حول فتك هذه المواد القاتلة بصمت ..

–من كون المعلومات المتراكمة حول هذه الاسلحة وشبيهاتها خلقت أنواعا كثيرة من الأمراض النفسية القاتلة، والنظرة السوداء للحياة والأحياء بسبب حروب سابقة افسدت النسل، وأتت على الأخضر واليابس فأهلكته..

وقد اوضحت دراسات سابقة كدراسة للدكتور "أحمد الحمداوي" المتخصص في علم النفس المرضي مجموعة من الانعكاسات النفسية والإجرامية للسلاح الكيميائي على سكان الريف كالخوف الكثير، والشعور بعدم القدرة، والإحساس بالفزع، والرعب، والإثارة المفرطة، والحلم المتكرر للحدث، والإحساس بالضيق، وظهور انطباعات أو تصرفات مهيجة مفاجئة، وبلورة شعور الابتعاد عن الآخرين، وبلورة شعور عدم الاستثمار النفسي مثل: عدم القدرة على بناء المستقبل والنجاح في مهمة من المهام، ومشاكل الانخراط في السير العادي للحياة .

كما يتسبب استخدام هذه الاسلحة على المستوى النفسي أيضاً ، في كآبة قاتلة، وإذكاء التهيج العصبي، وإثارة كثرة الانفعال وسرعة رد الفعل، مع الميل إلى العنف ، وتلقي الصدمات النفسية المؤثرة ، والجنوح نحو الخمول التام ، والعزلة التامة ، وتفشي الحزن النفسي ، والخيبة الدائمة ، ناهيك عن الإحساس بالغربة والوحدة عند الكبار والصّغار على السّواء بسبب اليأس من الواقع والحياة ، واسترجاع الذاكرة ، وتكرار سرد الأحداث تخييلا ولعبيا مع اللجوء إلى الصّمت ولحظات التّأمل والشّرود، والإحساس بالقلق .

أما المشوهون والمعطوبون فيحسون بالنّقص، والهروب من الآخرين، وبالتالي، يشعرون بالعجز. لذا، يتلذذون بالوحدة والإخفاق والفشل والهذيان والعصاب النّفسي، ويحسون أيضا بالخوف واقتراب الموت أثناء نومهم ، وارتياد أحلامهم.

وهذه الآثار النفسية المتحصلة لاشك لها تربة اجتماعية تتأسس عليها وفق ما يلي:

-ان الافكار التي تتوارد تصب في خانة الفكرة المركزية بأن هلاك النوع الإنساني في بلدنا من خلال التقتيل والتشريد والتخريب والاضطراب وإزهاق للأرواح بالآلاف والتشريد والحرمان بالملايين منهم ما تم حصره من الاذيات المتحصلة للأطفال بمليوني طفل، هذا عدا عن الشباب والرجال النساء والشيوخ ..

-ويزيد الواقع سوءا عند السوريين اليوم ، المقارنة المتحققة لديهم لم جرى بالواقع الفلسطيني والعراق الذين ليسوا هم عنه ببعيدين .

-اجتماعيا ما هو حاصل في سوريا اليوم، هو تمزيق أواصر المودة بين المجتمع الواحد، ونظرة الخيبة المعاشة لمن هاجروا لبلدان شقيقة مجاورة من النظرة الغير المتعاطفة مرات لهم بل، والمُدينة لهم بدلا من التّعاطف الانساني لواقع حالهم وكفى..

-الفساد الأخلاقي ، وبث عوامل الانحلال بين أفراد المجتمع ، من حيث وجدناه من ردات فعل هوسية من تعابير الفرح الكاذب والمختلط بالتّشويه وانعدام الحس المسؤول ، من كونها تعابير حول الحدث غير مناسبة في نفس البلد ، والاشد ريبة من هذه الردود الانفعالية لبعض الصبية العابثين بالمشاعر الانسانية ، هو التجاهل الاعلامي المحلي من كونه تجاهل الحديث والتّوعية حول ما حصل .

-هدم صرح الأسرة التي هي النّواة الأولى للمجتمع.

ولما كانت هذه الأسلحة تدمّر الأخضر و اليابس، و لا يعتبر سلاح ردع أو هجوم بينما تعتبر سلاح انتحار وعدمي لحياة الشّخص الذي امر باستخدامه، من خلال غرقه في سادو مازوشية نوعية من الاستفحال والشذوذ الاعظمي..

الاسلحة الكيميائية تستهدف الانسان والحيوان والنبات وتسبب التّلوث للهواء والماء والتراب ، البيئة بكل ما فيها من مكونات ومقومات ، هي في المحصلة الوطن العام الذي يسكن للإنسان ..

وختام قولي :

الافكار التي تتوارد تصب في خانة الفكرة المركزية بأن هلاك النوع الإنساني في بلدنا من خلال التقتيل والتشريد والتخريب والاضطراب وإزهاق للأرواح بالآلاف والتشريد والحرمان بالملايين

اجتماعيا ما هو حاصل في سوريا اليوم، هو تمزيق أواصر المودة بين المجتمع الواحد

تعتبر سلاح انتحار وعدمي لحياة الشّخص الذي امر باستخدامه، من خلال غرقه في سادو مازوشية نوعية من الاستفحال والشذوذ الاعظمي

إن انسان العصر الحديث قد اندفع اندفاعاً محموماً نحو اشباع شهواته ونزواته من كل ما تقع عليه عيناه ، وطمع الحصول والهيمنة و الاستيلاء على الموارد الطبيعية بشتى انواعها المتجددة ، وغير المتجددة والدائمة مما تولد معه ما يسمى الصّراع البيئي ، او الصراع من اجل السّيطرة على الموارد الطبيعية كافة والتي تتميز بها الدول العربية ، وبالأخص الدّول الغنية بالثّروات الطّبيعية كافة ، مما نتج عنه الهيمنة والسّيطرة وفرض الوصايات واستخدام القوة للسيطرة على هذه الثروات ، بواسطة الحروب والتّدمير دون ادراك ان هذه الحروب ، سوف تؤثر على البيئة العامة وتؤدي الى اضرار بيئية ، وصحية واجتماعية واقتصادية بسبب التلوث الناتج عن استخدام المواد الكيميائية والبيولوجية والاشعاعية واليورانيوم والألغام وغيرها ، لغرض السّيطرة على هذه الموارد الطّبيعية كافة وتغليب مفهوم الصّراع البيئي الذي يؤدي الى استخدام القّوة والحروب والدمار البيئي ، وان المشكلة البيئية بسبب صراع الموارد او الصراع على اكثر الموارد ، له اهميته المتمثلة بالبترول والغاز الذي يتعرض للاستنزاف والنضوب في بعض المناطق العربية ، ويشاع تواجده في أماكن أخرى في بلدنا سوريا وفي لبنان وبكميات كبيرة والله اعلم .

الاسلحة الكيميائية تستهدف الانسان والحيوان والنبات وتسبب التّلوث للهواء والماء والتراب ، البيئة بكل ما فيها من مكونات ومقومات ، هي في المحصلة الوطن العام الذي يسكن للإنسان ..

مراجـــــــــــــع

-الدفاع في العمق ضد الاستعمال الإرهابي لأسلحة الدمار الشامل ،
د. محمود بركات ، هيئة الطاقة الذرية ، مصر
-أوراق عمل مؤتمر (أسلحة الدمار الشامل والاستخدام المسئول للتكنولوجيا) ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية 2008/11/26 ، القاهرة .
-السيد المنشاوي الوردانى ، مترجم في التلفزيون المصري ، انعكاسات استخدام أسلحة الدمار الشامل على العالم الإسلامي ،
-جلال الأربعيني ،2011 ، التلوث الناتج عن الحروب والاسلحة المستخدمة فيها آثارها مضرة على الصحة العامة والبيئة ..
- د. معتوق الرعيني ، التلوث بالأسلحة الكيمائية
-منتدى الجيش الوطني الشعبي Forum de l'Armée Nationale Populaire :: با قي يوش العالم:
أسلحة الدمار الشامل و الاستراتيجية

*** ***

المجلـــــة العربيـــــة للعلـــــــــوم النفسيـــــة

Index APN eJournal

journal/index-apn.htm.www.arabpsynet.com/apn

ملف العـــدد :

العـــدد 40/39– صيـــف/خريف 2013

المشهد السياسي العربي . . . قراءة سيكولوجية

المشرف: د. محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة

abou_halawa2003@yahoo.com
arabpsynet@gmail.com

يشرفنا دعوتكم شخصيا المشاركة في اثراء هذا الملف

آخر أجل لقبول الأبحاث 28 – 09 – 2013

https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/507619892654456